

واقعة اعتقال السلطان المجاهد الرسولي في مكة (751هـ/1447م) في مصادر مصر الإسلامية (قراءة في تناول مؤرخي مصر للواقعة ومقارنتها بالمصادر اليمنية والحجازية)

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد
رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة إب - اليمن

د. علي عبد الكريم محمد بركات

مستخلص:

يتناول هذا البحث التعامل التاريخي لحادثة اعتقال السلطان المجاهد (ت764هـ/1362م) في مكة المكرمة سنة (751هـ/1447) في المصادر التاريخية لمصر في ذلك العصر، عبر قراءة ناقدة لتوجهات مؤرخي مصر الإسلامية نحو شخصية المجاهد وسياساته في إدارة مملكته في اليمن، ومقارنتها بالمصادر اليمنية والحجازية المعاصرة لأولئك المؤرخين. ويقف البحث أمام عصره وأبرز سماته ومتغيراته وعلاقاته بالسلطين المصريين وانعكاسات تلك العلاقات على موقف المؤرخين من شخصية المجاهد، والفصل بين السياسي والحضاري والفكري في عصره، مروراً بقراءة تحليلية ناقدة لواقعة اعتقاله في مكة من قبل المصريين (751هـ/1447م)، ومقدمات التراكمات السابقة لذلك الاعتقال وفقاً لمنطق كل مؤرخ، مدى تهيئ أولئك المؤرخين في سرد الحادثة دون إيراد مبررات وأسباب تبرر ذلك الاعتقال لشخصية بحجم حاكم دولة. وبالمقابل كيف برر المؤرخ اليمني المعاصر لهم ذلك السقوط المتتابع للمجاهد وأخذه أسيراً، والتباين في كيفية الاعتقال ومدته، وكيف وثق مؤرخو مصر معاملة المجاهد في مصر بين التكريم والإذلال، وصولاً إلى قراءة لنتائج تلك الحادثة كما استعرضتها المصادر المصرية واليمنية والتي عكست احترافية وتطور الكتابة التاريخية في ذلك العصر، ووضع تلك الحادثة في سياقاتها السياسية والحضارية وفقاً لمنطق عصرها ومكانها، وذلك وفقاً لمنهج تاريخي وصفي تحليلي يقوم على موضوعية التتبع للنص التاريخي ومقارنته بمثيلاته من النصوص المصرية والحجازية والخروج باستنباطات تخدم أهداف البحث. كما حرص البحث في اختيار عينات المؤرخين في أن تكون من رواد الكتابة التاريخية في عصرهم، كما لم يغفل البحث الوجه الإيجابي لذلك الاعتقال عبر تلقي المجاهد للمؤثرات الحضارية وأعمالها في بلده طوال فترة حاكميته للدولة، وقد حرص الباحث على الموضوعية والتوازن في قراءة تلك الواقعة وما يحيط بها من متغيرات ومحددات داخلية وخارجية. وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج التي أوردتها في الخاتمة وفي سياقات البحث، وحرص الباحث على الاعتماد على المصادر المعاصرة للواقعة ولذلك العصر، سواءً في مصر أو اليمن أو الحجاز وغيرها، وعلى مؤرخين محدثين والتي أسندت البحث وفرضياته، والذي نأمل أن يكون قد سد فراغاً في بنیان هذه الواقعة وحقق بعضاً من أهدافه.

**The incidence of the Rasulid Sultan Al-mujahid's arrest in Mak-
kah (751 A.H /1447 A.D) in the Islamic sources of Egypt.
(reading in the Egyptian historians' handling of the incidence and
its comparing with the Hijazi and Yemeni sources)**

Dr.Ali Abdul Karim Muhammad Barakat

ABSTRACT:

This study aims to investigate the historiographical approach employed in analyzing the historical event surrounding the arrest of Sultan Al-Mujahid (T764H/1362) in Mecca during the year (751H/1447), as documented in historical sources originating from Egypt during that particular era. The research undertakes a critical examination of the perspectives of Islamic historians in Egypt regarding the personality of Al-Mujahid and his governance policies within his Yemeni realm. Furthermore, it seeks to conduct a comparative analysis by juxtaposing these perspectives with contemporary sources from Yemen and the Hijaz region, which were utilized by the aforementioned historians. This study delves into the historical context of Sultan Al-Mujahid's era, including its notable characteristics, transformations, and its interactions with Egyptian sultans. It examines how these interactions influenced the perspectives of historians regarding Al-Mujahid's personality. Furthermore, the research differentiates between the political, cultural, and intellectual aspects of this era. Moreover, it critically analyzes the incident of Al-Mujahid's arrest in Mecca by the Egyptians in 751H/1447, scrutinizing the preceding circumstances that led to the arrest based on the reasoning provided by each historian. The study aims to assess the extent to which these historians recounted the event without offering justifications or reasons that would warrant arresting a ruler of Al-Mujahid's stature. On the other hand, this research explores how contemporary Yemeni historians justified the successive downfall and capture of Al-Mujahid, as well as the variations in the manner and duration of his arrest. It examines how Egyptian historians documented Al-Mujahid's treatment in Egypt, ranging from honor to humiliation. Furthermore, it examines the findings of this incident as presented in Egyptian and Yemeni sources, which reflect the professionalism and evolution of historical writing during that era. The research places this incident within its political and cultural contexts, based on the logic

of its time and location. This is achieved through a historical and descriptive analytical approach that objectively traces the historical text and compares it with similar Egyptian and Hijazi texts, resulting in deductions that serve the research objectives. Furthermore, the study placed significant emphasis on the careful selection of historians who were considered trailblazers in historical writing within their respective era. Moreover, it took into account the constructive implications of the arrest, shedding light on Al-Mujahid's embrace of cultural influences and their profound effects on his nation throughout his tenure. The researcher diligently maintained objectivity and equilibrium in examining the incident, as well as its intrinsic and extrinsic factors and determinants. The research has reached a set of conclusions that were presented in the conclusion and within the research context. The researcher was keen on relying on contemporary sources related to the incident and that era, whether in Egypt, Yemen, the Hijaz, or elsewhere. The research also relied on modern historians and their theories, which supported the research and its hypotheses. We hope that this study has filled a gap in understanding this event and achieved some of its objectives.

المقدمة:

اعتبرت علاقات الرسولين بماليك مصر العديد من المتغيرات سواءً في السلم أو الحرب، ومن تلك المتغيرات، حادثة اعتقال السلطان المجاهد الرسولي (ت764هـ/1362م) في مكة المكرمة سنة (751هـ/1447م)، ونظراً لأهمية تلك الواقعة فقد تفاعلت معها أقلام المؤرخين المعاصرين لها في مصر واليمن والحجاز والتالين لذلك العصر، وكان للمصادر المصرية في تلك الفترة قراءتها الخاصة لتلك الواقعة، وتنبثق أهمية البحث من كونه يسعى إلى تكوين صورة أكثر شمولية للواقعة والمحددات - العوامل - التي أحاطت بها وفقاً لمنطق الكتابة التاريخية لذلك العصر، وإيجاد مقاربات تاريخية بين رؤية المؤرخين المعاصرين في مصر واليمن لتلك الواقعة، وإبراز التداخلات التي ساهمت في تشكيل شخصيته، وأحاطت بعصره، وألقت بظلالها على كتابات مؤرخي مصر الإسلامية، لاسيما توتر العلاقات المصرية اليمنية في عهده، فضلاً عن سعي البحث لتتبع احترافية المؤرخين في مصر واليمن في موازاة ازدهار بناء النص التاريخي في ذلك العصر في تقديم تلك الواقعة مكتملة البنيان والأركان من المقدمات إلى الأسباب والنتائج. والذي حملني على اختيار هذا الموضوع غياب الدراسات - بحسب علمي - التي تقف أمام هذه المحطة الهامة في ببيان العلاقات بين البلدين، والوقوف عند مدى الحاجة إلى دراسة تقارن بين تناول مؤرخي مصر ومجايلهم في اليمن والحجاز لذات الحادثة، ومدى نجاح كتاباتهم في معالجة قضايا عصرهم ذات الطابع الإشكالي، ناهيك عن أهمية انعكاسات أداء الجهازين السياسيين للبلدين على حركة الازدهار الفكري والحضاري وعلى الكتابة التاريخية وموضوعية تعاملها مع

متغيرات وظرفية عصرها. وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، انشغل المبحث الأول بشخصية السلطان المجاهد وعصره بدءاً من العوامل التي ساهمت في تشكل شخصيته، وانتهاءً بسمات عصره، وانشغل المبحث الثاني في قراءة مؤرخي مصر الإسلامية للحادثة وتراكمات (مقدمات) تلك الحادثة، وأسبابها، والكيفية التي تمت بها الحادثة ومدتها ومقارنتها بمثيلاتها من المصادر اليمنية والحجازية، بينما جاء المبحث الثالث ليعالج موقف ذات النخبة من أعلام مصر من فترة اعتقاله في مصر ونتائج تلك الواقعة وانعكاساتها وفقاً لمنطق كتاباتهم وكتابات مجايلهم في اليمن والحجاز، والذي نأمل أن يكون هذا البحث قد سد مسدداً في دراسة تطور النص التاريخي وازدهاره وما خلفه من بصمات احترافية في مواكبة متغيرات ذلك العصر في بنائه الفني والتعبيري.

أولاً: السلطان المجاهد وعصره:

نسب المجاهد ونشأته:

هو السلطان المجاهد سيف الإسلام أبو الحسن علي بن المؤيد داوود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول⁽¹⁾، «ولد سنة 706هـ/1306م، وحكم السلطة الرسولية وعُمره آنذاك خمس عشرة سنة»⁽²⁾. وعلى الرغم من تقلده مقاليد الحكم في سن مبكرة إلا أنه نشأ نشأة علمية، حيث «قرأ القرآن وختمه وحفظ التنبيه وبحث وشرح وتخرج على أشياخ منهم أبو القاسم الصنعاني وتأدب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني وأخذ بقية العلم عن أشياخ باليمن وعن الغرباء الفضلاء الداخلين إلى اليمن»⁽³⁾. ورغم تباين المؤرخين حول طبيعة حاكميته للدولة - كما سرى في سياق هذا البحث - إلا أن معظمهم يشيرون إلى «أنه أعلم بني رسول»⁽⁴⁾. وفي تقديري أن مرد ذلك لتشبعه بعلوم عصره وما اتسم به من ملكات ومواهب، حيث يشير الصفدي (ت764هـ/1362م) إلى مثل ذلك بقوله: «ونظر في العلوم وناظر وشارك وله فهم وذوق في الأدب، وأخبرني الشيخ الإمام صدر الدين سليمان بن عبد الحق... أنه عنده ذكاء مفطر، وأنه قرأ عليه المنظومة بحثاً وفهماً وكتابةً وضبطاً وقرأ عليه أيضاً المصباح لابن مالك»⁽⁵⁾. ومن الإنصاف الإشارة إلى تلك المقدرة العلمية المتميزة وتحصيله لعلوم عصره قد جاءت على الرغم من عدم تحصيله على السعة الزمنية تحت حكم والده أسوة بملوك الدولة الرسولية الذين سبقوه، فقد توفي والده السلطان المؤيد قبل أن يبلغ ابنه المجاهد مبلغ الرجال⁽⁶⁾. ولعل ذلك يعود إلى ما سلف ذكره من ذكائه المفطر وقمته بملكة الحفظ، كما اتسمت نشأته بتشبعه بفروسية عصره، حيث كان «يلعب بالرمح ويرمي بالنشاب جيداً»⁽⁷⁾، جمع بين علوم عصره وشجاعة فرسانه، إذ يصفه الخزرجي (ت812هـ/1409م) بقوله: «كان الملك المجاهد... شجاعاً مهيباً عالماً ذكياً فطناً»⁽⁸⁾. ومما ينبغي عدم إغفاله في المؤثرات التي ساهمت في تشكل شخصية السلطان المجاهد هو شخصية والدته الأدر الكريمة جهة الطواشي والتي ساندته طفلاً وياًفعاً وسلطاناً، فقد كانت «امراً سعيدة عاقلة رشيدة حازمة حليلة سخية كريمة ذات سياسة ورياسة وكرم نفس وعلو همة»⁽⁹⁾. ولعل السلطان المجاهد قد تأثر بتلك الخصال، لاسيما أن والدته لم يوافيها الأجل إلا في آخر سني حكمه في سنة 762هـ/1319م⁽¹⁰⁾، ولاسيما دورها في حفظ مملكته أثناء غيابه في مصر الآتي ذكره.

مما سبق، نخلص إلى القول: بأن السلطان المجاهد على الرغم من جلوسه المبكر على عرش السلطنة، إلا أنه نشأ نشأة علمية تشبع فيها بعلوم عصره ونهل من أعلامه، وتشبع بعلوم الفروسية ومتطلبات الملك،

ساهمت إلى حد أكبر والدته في تشكيل شخصيته وإكسابه خصال المعرفة والفروسية والملك، الأمر الذي مكّنه من المزاجية بين كرسي العرش وكرسي العلم طوال فترة حاكميته للدولة.

لمحة عن عصر المجاهد:

بهدف تكوين صورة موجزة وشاملة عن عصر السلطان المجاهد الذي امتد لأكثر من أربعة وأربعين عاماً (764-721هـ/1362-1321م)⁽¹¹⁾، سيتم قراءته وفق سياقين، سياق سياسي، والآخر حضاري فكري، فأما السياق السياسي فقد تباين المؤرخون في محاكمته ما بين السيئ حد السواد القاتم وما بين الحسن حد الإشفاق على الرعية⁽¹²⁾، وما بين الفريقين نخرج على أبرز سمات عصره، «منذ بدايتها بكترة الاضطرابات الداخلية»⁽¹³⁾، ولعل تلك الاضطرابات جعلت من عصره «بداية الضعف في الدولة الرسولية»⁽¹⁴⁾. وفي تقديري أبرز أسباب تلك الاضطرابات صغر سنه، وكذا عدم قدرته على احتواء معارضة عمه الملك المنصور وابن عمه الناصر ومصادمته للملك الظاهر⁽¹⁵⁾، ناهيك عن «وقوع المجاهد تحت مشورة أفراد حاشيته وافتقاره للخبرة السياسية»⁽¹⁶⁾، وتلك الاضطرابات دفعت محمد عبدالعال إلى وصف حاكمية المجاهد بأنها «من أسوأ الفترات التي مرت بها بلاد اليمن»⁽¹⁷⁾. وإن كان هذا الوصف فيه شيء من التحامل، وقد دفعت تلك الاضطرابات الحياة السياسية في اليمن إلى اتجاه آخر وهو الاستعانة بالعنصر الخارجي والاستقواء ضد اضطرابات الداخل، والمتمثل بالاستعانة بالسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون وترغيبه له بكترة الأموال والدخول تحت سيادته⁽¹⁸⁾، ويبدو أن ذلك الاستقواء كان المقدمة الأولى لسوء علاقة السلطان المجاهد بسلاطين مصر كما سيأتي، كما ينبغي الإشارة إلى أن عصره قد شهد «بعض التعديلات والتغييرات في المناصب القيادية»⁽¹⁹⁾. ومن جهة أخرى تفاقم نفوذ الأئمة في اليمن الأعلى واستطاعوا أن يسلخوا المناطق العليا من أملاك الدولة الرسولية، وهو ما عبر عنه يحيى بن الحسين (ت1100هـ/1688م) بقوله: «ودخلت سنة - 724 - فيها زالت دولة بني رسول عن أكثر اليمن الأعلى»⁽²⁰⁾. ولعله من المفيد القول: أنه على الرغم مما أورده المؤرخون عن اضطرابات عصر المجاهد فإن شخصية المجاهد القيادية حالت دون سقوط الدولة بل تطورت إدارته للدولة كلما تقدمت به السنون واكتسب مهارات الملك بديل ذلك الاستقرار النسبي في أجزاء متفرقة من حاكميته، فضلاً عما ورثه من تراكمات من أسلافه من سلاطين الدولة وبالتوازي مع سمات عصره السياسية برز إلى السطح بوجه مشرق لعصره وهو السياق الحضاري والفكري لعصره، يمكن استهلاله بشخص السلطان المجاهد، فقد كان - كما أسلفنا - أعلم بني رسول. ويقف اليافعي (ت768هـ/1366م) أمام شخصية المجاهد الحضارية فيقول: «أما الملك المجاهد فله أشياء بديعة نظماً ونثراً وديوان شعراً ومعرفة بعلم الفلك والنجوم والرمل وبعض العلوم الشرعية»⁽²¹⁾، وكان بارعاً في التأليف في مختلف فروع المعرفة⁽²²⁾. ويكاد يُجمع مصادر عصره على حبه للعلماء وإحسانه إليهم وبره بهم وإكرامه إياهم⁽²³⁾، كما شهد عصره ازدهاراً حضارياً في مجال عمارة المدارس الإسلامية التي امتدت عمارتها حتى مكة المشرفة⁽²⁴⁾، «وهو الذي مدن ثعبات وبنى سورها واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة وبنى فيها المساكن العجيبة والقصور الغربية»⁽²⁵⁾، فضلاً عن اهتمامه برعيته، إذ «كان مشفقاً على الرعية وله في العدل والرفق بالرعية أوصاف حسنة وأفعال مستحسنة»⁽²⁶⁾. وفي خاتمة الإطالة على عصر المجاهد، يهمنا أن نشير إلى أن كثيراً من المؤرخين حاولوا صبغ شخصية المجاهد بهالة من القداسة والغرابة وندرة الأفعال الخارقة لطبيعة الإنسان كمصارعة الأسود

وغيرها⁽²⁷⁾، يبدو مرد ذلك في تقديري إلى كثرة الاضطرابات في عصره وتعدد خصومه وحاجته إلى ما يميزه عن منافسيه، ناهيك عن صموده أمام تقلبات عصره.

ثانياً: قراءة لحادثة اعتقال المجاهد (عام 751هـ/1447م) في المصادر المصرية (التراكمات الأسباب - الكيفية):

تمتد «العلاقات اليمنية المصرية بجذورها في أعماق التاريخ، وتكتسب خلودها وقدمها من قدم تاريخ البلدين الشقيقين وحضارتهما»⁽²⁸⁾، لاسيما في عصر الدولة الرسولية، إذ «أبدى المؤرخون المصريون اهتماماً متزايداً بتاريخ اليمن»⁽²⁹⁾، وما يربط اليمن بمصر في تلك الفترة ووثقوا تطور تلك الروابط في عهد كل سلطان من سلاطين بني رسول بوجهيها السياسي والفكري، وفي فترة حاكمية المجاهد ألفت صراعات البيت الرسولي واضطراب عصره على طبيعة تلك العلاقات، وبالتالي أفرد لها مؤرخو مصر الإسلامية مساحات لا بأس بها في تواريخهم وفق طابع الخصوصية الذي اتسمت به، لاسيما القلقشندي (ت821هـ/1418م)، المقريزي (ت845هـ/1441م)، ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)، ابن تغري بردي (ت874هـ/1469م)، وسنحاول قراءة نصوص أولئك الأعلام واستنطاقه ومقارنته بمعاصريهم من مؤرخي اليمن وبعض الأمصار وبالمحدثين من المؤرخين لمحاولة الوصول لمقاربة منطقية لطبيعة ما حصل في حادثة اعتقال السلطان المجاهد سنة (751هـ/1447م) في مكة المكرمة ابتداءً بمقدماتها وانتهاءً بنتائجها، وذلك على النحو الآتي:

المؤرخون وتراكمات التدهور في العلاقات المصرية اليمنية (المقدمات):

باستقراء النصوص التاريخية لمؤرخي مصر الإسلامية، نجد أنها على الرغم من حرصها على توثيق أحداث اليمن بتفاصيله الجزئية، فإن شخصية المجاهد لم تكن تحظى لدى أولئك المؤرخين بذات التقدير والتوقير كما هو الحال مع ترجماتهم لأسلافه من سلاطين بني رسول⁽³⁰⁾. وفي تقديري أن مرد ذلك إلى التداخل في طبيعة علاقة المجاهد بسلاطين بني قلاوون، وما يؤكد هذه الارتباطية أن ذات المصادر حاولت إلقاء اللائمة في تدهور تلك العلاقات على شخصية المجاهد عبر محاولاته المتتالية إقحام سلاطين مصر في صراعات البيت الرسولي الداخلية، ومن ثم التنكر لصنيعهم بعد الفراغ من مد يد العون له، وهو ما عبر عنه المقريزي (ت845هـ/1441م) بقوله: «وسأل المجاهد صاحب اليمن إنجاده»⁽³¹⁾ بعسكر من مصر وأكثر من ترغيب السلطان في المال الذي باليمن»⁽³²⁾. وفي مصنفه الآخر (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) يسهب ذات المؤرخ في سرد حيثيات استغاثة المجاهد بسلطان مصر سنة 725هـ/1423م بقوله: «وقد كان الملك المجاهد كتب إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يتراعى عليه ويستنجد به ليمده بالعساكر ويعينه على أعدائه وبعث بوصية أبيه المؤيد هزبر الدين، وتتضمن أنه أسند وصيته إلى السلطان وشكى في كتابه من الاختلاف عليه، ويعد أنه إذا وصل العسكر... قام بجميع كلفهم وإذا عادوا من عنده أوقر جمالهم بالهدايا والتحف»⁽³³⁾، بل إن المقريزي لم يكتفِ بتلك المبررات بل فصل في سرد تفاصيل الإغراءات المادية التي قدمها المجاهد لسلطان مصر⁽³⁴⁾، وختم طلب المجاهد بعبارة تناقض ما أورده المؤرخون عن شجاعة وأنفة المجاهد وربطها بشكل متتابع بردة فعل السلطان محمد بن قلاوون، حيث قال: «... وذكر ما هو فيه من الذل والحصر والهوان، فرق له السلطان وجمع الأمراء وقرأ عليهم كتاب المجاهد»⁽³⁵⁾. ومع اتفاق الخزرجي (ت812هـ/1409م) مع المقريزي (ت845هـ/1441م) في موضوع حصار المجاهد المذكور في متن الكتاب

المرسل⁽³⁶⁾، إلا أنه لم يشر إلى ذلك الكتاب المرسل غير أنه نقل عن شيخه البهاء الجندي (ت732هـ/1231م) قرينة تدل على أن هناك طلب استغاثة تم الاستجابة له، إذ أورد ما نصه «وفي هذا التاريخ وصل المبشرون إلى السلطان بوصول الغارة إليه من الديار المصرية»⁽³⁷⁾، وبما لاشك فيه أن اشتغال نص الخزرجي على كلمتي (المبشرون، الغارة) هو إحياء بردة فعل منتظرة والتي يبدو أنها جاءت استجابة لطلب مسبق وإن لم يرد لدى الخزرجي فحواه. ومما يلفت النظر عند مقارنة نص المقرئ (ت845هـ/1441م) بنص الخزرجي (812هـ/1409م) أنهما اتفقا بذكر شخوص الحملة وعددها وعتادها واختلافها بمراسم استقبال الحملة وتوصيف خضوع كل طرف للآخر⁽³⁸⁾، وذلك كل بحسب مصادره وموقفه من سلطان البلد الآخر. وفي سياق نفس الحادثة التي شكلت المقدمة لتوتر العلاقات بين البلدين وسبباً من أسباب اعتقال المجاهد، كما سيأتي، فقد اتفق القلقشندي مع المقرئ في دور المجاهد في إقحام السلطان في صراعاته وإن كان قد اقتضب في سردها، إذ يقول: «وبعث الملك المجاهد للملك الناصر (محمد بن قلاوون) يستصرخه على الظاهر عبدالله، فجهر إليه العساكر...»⁽³⁹⁾. وباستقراء موقف ابن حجر (ت852هـ/1448م) واستقراء نصه التاريخي تجده يميل إلى استخدام عبارة أخف من الاستصراخ، وكذا فإنه لا يميل إلى الخوض في تفاصيل الحادثة كما فعل معاصروه، إذ يكتفي بالقول: «كتب المجاهد الناصر صاحب مصر، فأرسل له عسكرياً فجرت لهم قصصاً طويلة»⁽⁴⁰⁾، ويبدو أن موقف ابن حجر هذا قد تأتى من كونه أكثر قرباً من أحداث اليمن، فقد «كانت له إلى اليمن رحلتين»⁽⁴¹⁾. وأما ابن تغرى بردي (ت874هـ/1469م) فيفرد لتلك الحادثة مساحة تفوق غيره من مجاليه، اتفق في تفاصيلها معهم غير أنه اتفق مع الخزرجي في بعضاً من مراسم استقبال الحملة من قبل المجاهد، كتقليد قادة الحملة للمجاهدين التشريفات السلطانية المملوكية، وكذا إكرام المجاهد لهم بسماط جليل أغفله المقرئ (ت845هـ/1441م)، وأن تدارك ابن تغرى بردي (ت874هـ/1469م) هذه الإشارة بتضمينها أن الأمراء العساكر لم يأكلوا من ذلك السماط خشية عاقبته⁽⁴²⁾. وفي ضوء ما تقدم، فإنه يمكن القول: إن افتقار المجاهد للخبرة السياسية في استهلاله عصره عبر موجة الاضطرابات التي واجهها ألفت بظلالها على تأسيس متوتر لعلاقته بمصر والتي استمدت لبناتها الأولى من الاستدعاءات المتتالية للتدخلات المملوكية في الشأن الداخلي، ومن ثم سوء التقدير لهذا التدخل جعله ينعكس سلباً على موقف ممالك مصر من شخص المجاهد الذي دعاهم ثم تأمر لطردهم. وقد علق محمد عبدالعال على آثار هذه الحملة التي أسست لعلاقات متوترة بقوله: «وظل التوتر يسود العلاقات بين مصر واليمن ولم يطرأ أي تحسن على تلك العلاقات لاطمئنان المجاهد بعد أن قضى على منافسة ابن عمه... وتصوره أنه ليس في مقدور مصر المملوكية غزو اليمن لانشغال سلطانها بالحروب ضد التتار»⁽⁴³⁾. ولعل ما دفعني إلى ربط اعتقال المجاهد في مكة (751هـ/1447م) بهذه الحادثة - بالإضافة إلى ما سبق - تضمين الخزرجي (ت812هـ/1409م)، يحيى بن الحسين (ت1100هـ/1689م)⁽⁴⁴⁾ في طيات مسردهما توجه قادة الحملة لاعتقال المجاهد، وهو في بلده بتحريض من الظاهر الرسولي لولا احتيال المجاهد بالاعتذار ثم الاحتماء بحصنه وعدم مواجهة المماليك والاكتفاء بمكاتباتهم فقط⁽⁴⁵⁾. وهذا الأساس - الحادثة - لم يشكل أساساً لطبيعة العلاقات بين البلدين ومقدمة أولى لاعتقاله في مكة المكرمة (751هـ/1447م) فحسب، بل شكل أساساً لمواقف مؤرخي مصر الإسلامية من شخص المجاهد وعصره، وثمة أساس ثان عزز تهاوي الثقة بالمجاهد تمثل في محاولاته المستمرة

كسوة الكعبة وتدخله في احتواء معارضي نظام أشراف مكة الذين يدينون بالولاء لمصر المملوكية⁽⁴⁶⁾، حتى أن الفاسي مؤرخ مكة (ت832هـ/1428م) أشار إلى نوايا المصريين النيل من المجاهد لولا حماية الأشراف له، إذ يقول: «كان في خدمته الأشراف والقواد، وحموه من أن يتعرض له المصريون بسوء»⁽⁴⁷⁾.

المؤرخون وأسباب اعتقال المجاهد في مكة (1447هـ/1475م):

واكب ازدهار الكتابة التاريخية في مصر واليمن في هذه الفترة حرص من قبل مؤرخيها على عدم سرد حوادثها دون إبداء قدر مقنع - نسبياً - من الحجج لاسيما في ذلك التوثيق لحادثة بحجم حادثة اعتقال سلطان اليمن المجاهد الرسولي، ولذا سار كل مؤرخ من مؤرخي مصر الإسلامية وفق منطق منهجه في مصنفه، فهذا القلقشندي (ت821هـ/1418م) يعتمد في سرده للحادثة على محورين رئيسين من الأسباب، فأما الأول فسياسي لا يورده على سبيل التأكيد وإنما على (ما أشيع)، إذ يقول: «... وأشيع أن المجاهد يريد كسوة الكعبة في تلك السنة فوقعت الفتنة بين العسكر المصري والمجاهد»⁽⁴⁸⁾. وأما المحور الثاني فهو اقتصادي، وهو يتضح إذا ما أعملنا الربط بين نصين منفصلين، الأول في مفتتح ترجمة والد المجاهد الملك المؤيد عند قوله: «... واستمر على مواصلة ملوك مصر بالهدايا والتحف والضريبة المقررة عليه»⁽⁴⁹⁾، وثمة نص ثانٍ في خاتمة حادثة اعتقال المجاهد عرض فيه لمثل ذلك بقوله: «... ثم أُطلق وأُعيد إلى ملكه، وأقام على مداراة صاحب مصر إلى أن توفي»⁽⁵⁰⁾، وبربط هذين النصين نجد أن القلقشندي، وإن أفسح حيزاً من توثيقه لأسباب الحادثة للعوامل السياسية والتراكمات السلبية للعلاقات مع المجاهد، فإنه كان مسكوناً بالهاجس الاقتصادي وإن كان تعريضاً لا تصريحاً يفتتح به عهد سلطان استقرت علاقاته في ممالك مصر ويختتم نتائج حادثة اعتقال المجاهد وهو ما تحقق على ما تقرر لدى القلقشندي. وأما المقريري (ت821هـ/1418م) فنجد أنه يغلب المحددات السياسية والعسكرية على ما عداها من العوامل كدافع رئيس للاعتقال ويجعل من المحدد الاقتصادي تابعاً عرضياً للمحدد السياسي والعسكري فرضته حيثيات الاعتقال ونتائجه، إذ يورد في المحدد السياسي تأكيداً على أن المجاهد خرج على رأس حملة عسكرية لا مجرد محمل حج إذ يورد ما نصه «أن ثقبه لما بلغه استقرار أخيه عجلان في إمرة مكة توجه إلى اليمن وأغرى المجاهد بأخذ مكة وكسوة الكعبة، فتجهز المجاهد، وسار يريد الحج في جحفل كبير... فلبس عجلان آلة الحرب، وعرف أمراء مصر ما عزم عليه صاحب اليمن، وحذرهم عائلته»⁽⁵¹⁾، وكأن المقريري أراد بهذا النص تثبيت مفهوم الحملة والقول: أن قدوم الملك المجاهد بهذه القوة⁽⁵²⁾ يخفي هدفاً سياسياً تحت غطاء أداء فريضة الحج باستغلال صراعات الأشراف، وبالتالي «يحقق حلمه السابق في حكم مكة والإشراف المباشر على المشاعر المقدسة»⁽⁵³⁾. ولاشك أن ثمة فرقاً بين ما استخدمه القلقشندي في اصطلاح (ما يشاع) وبين ما استخدمه المقريري من أفعال لا تحمل التأويل لـ: (أغرى)، (حذرهم)، (فتجهز)... إلخ. وأما المحدد الاقتصادي (الدافع الاقتصادي) فكما أسلفنا جعل منه محدداً عرضياً لمنطق أفرزه الاعتقال وإن كان في إبرازه في سياق الحادثة إيحاء بأهميته لسلطين مصر، إذ يقول: «ألزم المجاهد بحمل أربعمائة ألف دينار يقترضها من الكارم، ثم بعد ذلك ينعم له بالسفر إلى بلاده»⁽⁵⁴⁾. وعليه، فإنه وإن كان المقريري أكثر قسوة في تحميله مسؤولية الاعتقال، إلا أنه أكثر إبرازاً لأسباب الحادثة وتفاصيلها من معاصره القلقشندي، وأما المصادر اليمنية فنجد أنها أكثر ميلاً إلى رواية القلقشندي بشقها السياسي وترجح فرضية المؤامرة السياسية، ولكن على منطق القلقشندي - كما أسلفنا - فالخزرجي

(ت812هـ/1409م) يستبدل مصطلح (يشاع) باصطلاح مواز هو (نُقل) فيقول: «نُقل إلى الشريف بن عجلان أن صاحب اليمن يريد يولي مكة أخاك ثقبه... وربما إنه يريد لزمك وسير - معه - معتقلاً فلا تشم ريح مكة أبداً، فوقع الكلام في قلبه فدخل على أمير الركب المصري، وقال له إن صاحب اليمن يريد أن يبقى بعدكم في مكة، بعد تقدمكم ومراده أن ينزع كسوة البيت، ويكسو البيت كسوة جاء بها معه من اليمن»⁽⁵⁵⁾، وهو تسبب يقوم على فرضية الكيد السياسي الذي حُبك للسلطان المجاهد والبُس بموجه ثوب المعتدي والمتآمر ويحمل كذلك في طياته ثبته المجاهد من أي دور في تحمل مسؤولية ما حدث. وإذا استقرأنا موقف ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) وهو الذي عاصر هذه الحادثة يجعل من تدخل المجاهد في صراعات الأشراف سبباً رئيساً لتلك الحادثة، بالإضافة إلى سبب تفرد به وهو تجاوز محمل حج المجاهد لمحمل المصريين⁽⁵⁶⁾، إذ يقول: «حج في سنة 751هـ فقدم محمله على محمل المصريين فاختلفوا ووقع بينهم الحرب... وكان معه ثقبه، فأغراه أن يستقل مكة ويقرره بها نائباً، فتعصب الأمراء لأخيهم عجلان فجرت بينهم مقتلة»⁽⁵⁷⁾، ومع ذلك التوافق بين مبررات الاعتقال التي أوردها المقريزي (ت845هـ/1441م) وبين رواية ابن تغري بردي (ت874هـ/1496م) غير أن هذا الأخير تفرد بسرد خطة المجاهد واتفاقه مع الأمير ثقبه على سبيل التقدير، إذ يقول: «وقد تقرر الحال بين الأمير ثقبه وبين الملك المجاهد على أن الأمير طاز إذا سار من مكة أوقعا بأمر الحاج ومن معه، وقبضا على عجلان، وتسلم ثقبه مكة»⁽⁵⁸⁾، وتأتي أهمية هذه الإشارة من كونها تنفي ما أورده بعض المصادر⁽⁵⁹⁾، من أن اتفاق المجاهد مع ثقبه إنما كان في حلي قرب مكة وليس في اليمن، وما يؤكد مصداقية هذا النفي أنه يتفق مع ما رواه حول المكان كل من الخزرجي (ت812هـ/1409م)، ويحيى بن الحسين (ت1100هـ/1689م)⁽⁶⁰⁾، ناهيك عن ما ورد عن حجم القوة العسكرية التي تشي بأن إقناع ثقبه كان في اليمن وليس قرب مكة وإلا لما قدم بهذه التجهيزات لو لم يكن هناك اتفاق مسبق. وفي تقديرنا إننا نستطيع إجمال العوامل المفضية إلى تدهور علاقات المجاهد بالمصريين واعتقاله إلى التراكمات السلبية السابقة في تلك العلاقات وما لحق المصريين من خسارة مادية وأدبية، وإلى منافسته للمماليك على مكة، وإلى عدم وضعه أسس واضحة لعلاقاته بهم، ناهيك عن هشاشة الوضع الداخلي في اليمن.

إجمالاً فإن مؤرخي مصر الإسلامية قد نجحوا - إلى حد ما - في رسم صورة منطقية لدوافع تبرر اعتقال شخصية بحجم سلطان بلد كاليمن، وفي مكان يحرم فيه الاقتتال ك مكة، على اعتبار أن المجاهد هو صنع أسباب اعتقاله بسوء تقديره وتجاوز مطامعه حدود إمكاناته، لاسيما وقد وافقت بعض جزئيات مبرراتهم روايات مؤرخين كانوا أعلاماً في الكتابة التاريخية في اليمن وفي مقدمتهم مؤرخ الدولة الرسولية أبو الحسن الخزرجي (ت812هـ/1409م)⁽⁶¹⁾.

المؤرخون وكيفية الاعتقال ومدته:

معلوم «أن الخلاف بين المؤرخين يكمن أساساً حول مسألة التفسير أو التأويل، أي معرفة الأسباب والعلل الكامنة وراء أحداث التاريخ ووقائعه»⁽⁶²⁾. وبالموقف عند تناول المصادر المصرية واليمنية لكيفية الاعتقال، نجد ثمة تباينات في تلك الكيفية ومساحة ذلك التناول ووحدة الخطاب التاريخي لذلك التناول، فالمقريزي (ت845هـ/1441م) يكاد يتفق في تفاصيل آلية ذلك الاعتقال مع ابن تغري بردي (ت874هـ/1496م) في أن الملك المجاهد هو من سعى إلى تفجير الصراع رغم محاولة الأمراء المصريين تجنب الاقتتال وأن خادم

المجاهد ضرب مملوك الأمير طاز وجرحه فماج الحجيح وقت الظهيرة واتجهت إلى الأمير طاز وهي جافلة تخبره بركوب المجاهد بعسكره لحرب المصريين فركب طاز وبزلار وأكثر العسكر المصري وحدث الصدام بين الطرفين ورفض الأمير طاز عرض الشريف عجلان بمساعدته فأمره بحفظ الحجيح وترك حرب المجاهد للمصريين، واستمر القتال بينهما إلى بعد العصر فركب أهل اليمن مع كثرة عددهم وعدتهم الذلة والتجأ المجاهد إلى دهليزه وقد أحاطوا به العسكر والقوة إلى الأرض وبعد أن فر المجاهد وسلم أولاده لبعض الأعراب عاد بمن معه من عسكره وهم في أقبح حال يصيحون الأمان يا مسلمون، فاعتقل وزيره وتمزقت عساكره ونهبت أموالهم وخیولهم عن آخرها⁽⁶³⁾. وإذا ما تجاوزنا هذه الرواية إلى مسار آخر في تناول كيفية الاعتقال وتوصيف جزئيات الصراع، نجد أن كل من القلقشندي (ت 821هـ/1418م)، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م)، لا يميلان كثيراً إلى اعتبار المجاهد هو الذي فجر شرارة الصراع أو حتى إلى النيل من شخص المجاهد ووصم جيشه وأتباعه بالذلة والانكسار، إنما نجد إشارة إلى حرب وقعت وفتنة حدثت مع غموض حول شخص المستهل لتلك الحرب التي أفضت إلى الاعتقال، إذ يقول القلقشندي (ت 821هـ/1418م): «فوقعت الفتنة بين العسكر المصري والمجاهد، فانهزم المجاهد ونهبت عساكر وسائر أهل اليمن، وأسر المجاهد «وحمل إلى مصر فاعتقل بها»⁽⁶⁴⁾، ويوافقه ابن حجر (ت 852هـ/1448م) بقوله: «فاختلوا ووقع بينهم الحرب وساعد أهل مكة المجاهد، ثم استمر القتل في أهل اليمن، فانهزموا، وأسر المجاهد وأمسك وحمل إلى القاهرة»⁽⁶⁵⁾. وابن حجر (ت 852هـ/1448م) يُقر بمساعدة أهل مكة للمجاهد على نقيض ما ذكره المقرئ (ت 821هـ/1418م) عن مساعدتهم للأمير طاز، ولعل التوفيق بين الرأيين يأتي من باب أن للمجاهد مناصره يتصدرهم ثقبه، وللأمير طاز مناصره يتصدرهم الشريف عجلان، وبالتالي من الطبيعي مساندة كل فريق لحلفائه، وقد حاول المؤرخون اليمنيون مجازاة النص المصري بتصوير الحادثة وفقاً لخصوصية الميل إلى سلطانهم وتبرير غير مهين ومنطقي لانهزامه، وبالتالي السير معتقلاً برفقة العسكر المصري الأقل عدداً وعدة، فهذا الخزرجي (ت 812هـ/1409م) بعد أن يسوق غفلة المجاهد عن تلك الإشاعات التي تحدثت عن تأمره على الشريف عجلان وغفلته عن استعدادات المصريين العسكرية لحربه فيصور الاعتقال بقوله: «فلما كان يوم الثاني عشر ركبوا بأجمعهم»⁽⁶⁶⁾ وانتهبوا المحطة على حين غفلة وأحاطوا بمخيم السلطان وهو في جماعة قليلة فرأى السلطان أنه إن قاتل هو ومن معه لقلتهم وكثرة العدو فبرز إليهم وسألهم أن لا يعترضوا أحداً من الناس ففعلوا وساروا بين يديه إلى محطتهم مرجلين وهو على بغلة على ما يجب من التبجيل والتعظيم... وتوجه معهم إلى الديار المصرية»⁽⁶⁷⁾، وهو نص لا يخلو في تقديري من محاولة لبعث شيء من التماس العذر للمجاهد لتلك الهزيمة وتضحيته بنفسه تقديراً لحرمة المكان والزمان وحرمة الدم، وقد أشار إلى مثل ذلك مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي (ت 832هـ/1428م) بقوله: «...ولعله راعى في ترك القتال حرمة الزمان والمكان، وهما جديران بالاحترام»⁽⁶⁸⁾.

أما فيما يتعلق بمدة الاعتقال فتكاد تتفق المصادر المصرية واليمنية على أن إقامة «السلطان عند صاحب مصر نحواً من عشرة أشهر ثم رجع إلى البحر يريد اليمن فدخل زبيد في آخر ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة»⁽⁶⁹⁾.

ثالثاً: المؤرخون والموقف من المجاهد في مصر ونتائج الحادثة: المجاهد في مصر بين التكريم والإذلال:

تعاطت معظم مصادر مصر الإسلامية بشكل إيجابي مع توثيق فترة اعتقال المجاهد في مصر، وثمة مصادر أخرى حرصت على تصدير تلك الصورة النمطية للمجاهد كمجرد خارج عن سلطان المماليك وليس بسلطان لدولة معاصرة، فأما الفريق الأول، فمنهم شهاب الدين ابن حجر (ت852هـ/1448م) الذي يورد أن المجاهد تحصل على معاملة لائقة به كملك بعد أسره وحُمل إلى القاهرة، «فأكرمه السلطان الناصر، وحل قيده... وخلع عليه، وجهزه إلى بلاده»⁽⁷⁰⁾، وهي رواية تكاد تطابق ما أورده المرتضى الزبيدي (ت1205هـ/1790م)⁽⁷¹⁾، ويوافقه ابن فهد (ت850هـ/1480م) الذي تطرق إلى معاملة الأمير طاز للمجاهد بقوله «وركب معه المجاهد محتفظاً به، وبالغ في إكرامه»⁽⁷²⁾، بينما نجد القلقشندي يحجم عن تناول فترة الاعتقال فيقول: «أسر المجاهد... وحمل إلى مصر فاعتقل بها، ثم أُطلق»⁽⁷³⁾. وأما الفريق الآخر فيميزج التكريم بشيء من الإذلال لشخص المجاهد كسلطان ويمثلهم المقريزي (ت845هـ/1441م)، وابن تغري بردي (ت874هـ/1496م) إذ يورد المقريزي ما نصه «طلع الأمير طاز بالمجاهد إلى القلعة، فقيده عند باب القلعة ومشى بقيده حتى وقف مع العموم... وقوفاً طويلاً، إلى أن خرج أمير جاندار يطلب الأمراء على العادة فدخل معهم وخلع السلطان على الأمير طاز، ثم أخذ المجاهد، وأمر به فقبل الأرض ثلاث مرات، وطلب السلطان الأمير طاز وسأل عنه، فمازال طاز يتشفع في أمر المجاهد إلى أن أمر بقيده ففك، وأنزل بالأشرفية من القلعة عند الأمير مغلطي، وأجريت له الرواتب السنية، وأقيم له من يخدمه»⁽⁷⁴⁾. وهذا التنميط لشخصية المجاهد أشار إلى مثله ابن كثير (ت774هـ/1372م) عند تناوله حادثة اعتقال المجاهد فيورد «... أسروه ذليلاً حقيراً وأخذوه مقيداً أسيراً»⁽⁷⁵⁾، وبالمقابل فإن المصادر اليمنية رغم أن الكتابة التاريخية بلغت «في ظل دولة بني رسول ذروة نشاطها، لتحتل المرتبة الثانية بعد مصر وبلاد الشام»⁽⁷⁶⁾، إلا أنها لم تكن مواكبة للوضع الذي عاشه المجاهد في معتقله، واكتفت ببعض الإشارات الواصلة من مصر، ومن ذلك إشارة الخزرجي إلى (ابتداءات)⁽⁷⁷⁾ بقوله «وصل القاضي جمال الدين الفارقي بابتداءات من السلطان كتبت له من مصر وفي... وصل الحاج مفتاح الشداد بابتداءات من السلطان فضربت الطبلخانة لأجل ذلك»⁽⁷⁸⁾. أما الوصافي الحبيشي (ت782هـ/1280م) فيكتفي في معالجته التاريخية لفترة ما بعد الأسر - ودون بيان مصدره - بالقول: «قلت: لما وصل إلى مصر مقبوضاً قال له سلطان مصر:

وقد كان بحر النيل ضحاح ماؤه

فأردفه بالسيف من جودكم بحر»⁽⁷⁹⁾.

وإجمالاً، فقد تعاطت المصادر المصرية مع إقامة المجاهد في مصر بشكل إيجابي وإن لم تخلُ من وقوع أولئك المؤرخين تحت هاجس شخصية المجاهد النمطية، وإن كانت هذه الإيجابية قد سارت وفق اتجاهين، أحدهما، صبغ الفترة بالتبجيل والتكريم للمجاهد كسلطان، واتجاه آخر مزج التكريم بشيء من الإذلال على سبيل العقاب، ناهيك عن ثمة ملمح أخير ينبغي الإشارة إليه أن أولئك المؤرخين مجملهم ذيلوا نصوصهم تلك باعتقال ثنائ للمجاهد بعد عشرة أشهر من الاعتقال الأول، إذ أنه بمجرد إطلاقه وإكرامه في مصر سار في موكب مهيب حتى بلغ الدهناء من وادي ينبع وصلت وشاية إلى سلطان مصر

فأمر بسجنه بحصن الكرك، ثم أطلق بعد شفاة أمراء المماليك فأطلق وأعيد إلى بلده⁽⁸⁰⁾. وإن تباينت المصادر المصرية واليمنية حول نوع الوشاية ودوافعها، إلا إنها إجمالاً اتفقتا على كون الاعتقال مرده وشاية وارتياح بشخص المجاهد⁽⁸¹⁾.

المؤرخون ونتائج حادثة اعتقال المجاهد:

تعد حادثة اعتقال مماليك مصر للمجاهد سنة 751هـ/1447م، كما وصفها ابن كثير (ت774هـ/1372م)، بأنها «فعلة تذكر بعدهم إلى حين»⁽⁸²⁾، لعدة اعتبارات في تقديري أهمها: لكون المعتقل سلطاناً، وثانيها لامتداد فترة الاعتقال لأكثر من عشرة أشهر، ورابعها أن الاعتقال لم يكن بمعنى السجن والحبس بقدر ما كان تحفظاً يسمح بانخراط المجاهد بأنشطة المماليك، وخامسها لكون المعتقل مؤلفاً وعالمًا راصداً لأوجه الجديد الذي يشاهده ويتأثر به في مصر، ومن تلك المنطلقات فقد عدت المصادر المصرية أن حادثة الاعتقال تلك هي بمثابة تصحيح لمسار علاقة المجاهد بمصر وإن عرضت بذلك تعريضاً في مسلك المجاهد وهو ما عبر عنه القلقشندي (ت821هـ/1418م) بقوله: «... ثم أطلق وأعيد إلى ملكه، وأقام على مداراة صاحب مصر إلى أن توفي سنة ست وستين وسبع مائة»⁽⁸³⁾. ويضيف المقرئ عن احتكاك المجاهد بالتأثيرات المصرية بقوله: «... واستأنس السلطان به، وتردد إليه الناس»⁽⁸⁴⁾، وثمة نص آخر في كتابه (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)، يؤكد ذلك الاحتكاك الإيجابي بقوله: «... وصار يلزم حضور الخدمة السلطانية ويجلس تحت الأمراء»⁽⁸⁵⁾. ومما لاشك فيه أن تلك الملازمة قد أكسبت المجاهد المتبصر بضروب المعرفة والمشيع بالآداب السلطانية الكثير من المؤثرات التي نقلها إلى اليمن بحكم أنه صانع القرار فيها، ناهيك عن تشذيب أدائه السياسي بفعل تلك الملازمة، ومن لطيف الإشارة إيراد بعضاً من أولئك المؤرخين لحادثة عجيبة في مصر حدثت للمجاهد أثناء اعتقاله، إذ أنه ركب حصاناً ومر على شاطئ النيل فعطش الحصان ونازعه إلى شربة الماء فسقاه المجاهد، ثم بكى بكاءً حاراً فسأله بعض من كان عنده عن سر بكائه فقال: أن بعض المنجمين ذكر له وهو باليمن أنه يملك الديار المصرية ويسقي فرسه من النيل وكان يظن وقوع ذلك، فلما رأى فرسه في ذلك الوقت يشرب من ماء النيل عرف أن ذلك القدر هو الذي أشار إليه⁽⁸⁶⁾. ويتجاوز مصداقية هذه الحادثة من عدم مصداقيتها، فإنها إشارة واضحة إلى أي مدى نجح الاعتقال في نزع فكرة تمديد المجاهد نفوذه إلى مصر والخضوع لنفوذ المماليك، وكذلك كان من انعكاسات ذلك الاعتقال استبعاد فكرة مد نفوذ المجاهد إلى مكة، وتحولت سياسته من الاستقطاب إلى الانتقام من الأشراف وبطبيعة الحال الصدام المسلح سيغضب المماليك في مصر، لذا لجأ إلى الحرب الاقتصادية ف «منع المجاهد صاحب اليمن التجار من السفر إلى مكة، غيضاً من أمرائها»⁽⁸⁷⁾. ومما سبق، يهمن أن نؤكد أن حادثة اعتقال المجاهد كان لها نتائج إيجابية وسلبية تعرض لها مؤرخو مصر الإسلامية ومعاصروهم في الحجاز واليمن، إما تصريحاً أو تلميحاً، أبرزها تصحيح مسار علاقات مصر باليمن، وتلقى المجاهد للكثير من المؤثرات الحضارية بملازمته لمجلس السلطان والنخب المصرية، وإزاحة فكري مد نفوذه إلى مصر ومكة، استبدال الصدام العسكري مع الأشراف بحرب اقتصادية ومنع الأقوات عن مكة، كذا برزت شخصية والد المجاهد التي ضبطت اليمن في أثناء غيابه وتناولتها المصادر التاريخية بعدد لا بأس به من الإعجاب.

الخاتمة:

حظي عصر السلطان الرسولي المجاهد، الذي امتد لأكثر من أربعة وأربعين عاماً (764-721هـ/1321-1362م)، بحيز كبير من اهتمامات المؤرخين المصريين والحجازيين والشاميين، ناهيك عن مؤرخي عصره من اليمنيين، وقد خلّص هذا البحث إلى جملة من النتائج، منها ما ثبت في سياقات البحث، ومنها ما نوره في هذه الخاتمة، والتي منها:

بين البحث أن عصر المجاهد بمختلف مراحل حظي باهتمام مؤرخي مصر الإسلامية ومجايلهم من مؤرخي الأمصار الإسلامية بشكل فاق ما حظي به معظم سلاطين بنو رسول. كشف البحث عن المقدرة العلمية المتميزة للسلطان المجاهد وبراعته في تحصيل علوم عصره على الرغم من تقلده أمور الدولة وهو في الخامسة عشر من عمره. أكد البحث على الدور المحوري لوالدته في تشكل شخصية المجاهد وتوجيه سياساته طوال فترة حاكميته للدولة.

برهن البحث أن براعة المجاهد في الجمع بين خصال المعرفة والفروسية والملك مكنه من المزاوجة بين كرسي العرش وكرسي العلم طول فترة حكمه. كشف البحث عن تباين المؤرخين في محاكمة عصره بين السيئ حتى شكل بداية الضعف للدولة، وبين الحسن حد الإشفاق على الرعية.

يكاد يجمع مؤرخو مصر الإسلامية على أن المجاهد من الناحية السياسية يعد عصره عصر اضطرابات وأنه من أسوأ فترات اليمن.

بيّن البحث أن صمود المجاهد أمام اضطرابات عصره دفع بالمؤرخين إلى محاولة صبغ شخصية بهالة من القداسة والغرائبية ونسبوا إليها أفعال خارقة لطبيعة الإنسان.

أن تأرجح العلاقات بين مصر واليمن في عهد السلطان المجاهد ألقى بظلاله على كتابات المؤرخين في مصر ومجايلهم في اليمن والحجاز.

كشف البحث أن المتقصي لشخصية المجاهد في المصادر المصرية المعاصرة له يجدها لا تحظى بذلك التقدير الذي حظي بها أسلافه من سلاطين بني رسول في كتابات أولئك المؤرخين.

أثبت البحث أن حادثة اعتقال السلطان المجاهد سنة (751هـ/1447م) وفق تتبع الكتابات التاريخية - كانت حيلة تراكمات سلبية في بنیان تلك العلاقات ولم تكن حادثة وليدة عامها.

بين البحث مقدار جهود مؤرخي مصر الإسلامية في حشد المبررات المنطقية التي تُلقى باللائمة على السلطان المجاهد في دفع أمراء الحجج المصريين لاعتقاله.

كشف البحث عن براعة المؤرخ المقريري (ت845هـ/1441م) في إثبات دور المجاهد السلبي عبر محاولاته المتتالية لإحكام سلاطين مصر في صراعات البيت الرسولي، ومن ثم التنكر لصنيعهم.

تباينت كتابات المؤرخين المصريين حيال استنجد السلطان المجاهد بسلطان مصر بين الإشارة المقتضبة والتناول المختزل، وبين التناول المفصل لجزئيات ذلك الاستنجد وحيثياته ونتائجه.

برهن البحث على محاولة المصادر اليمنية المعاصرة للمجاهد - لاسيما الخزرجي - مجارة المصادر

المصرية بتبني مواقف المجاهد والتبرير لمعظم سياسته وجزئيات علاقاته بممالك مصر.

كشف البحث مدى نضج الكتابة التاريخية في البلدين في تلك الفترة ما دفع بالمؤرخين في البلدين إلى تهيب سرد حادثة اعتقال المجاهد في مكة دون مبررات منطقية تحفظ مصداقية النص التاريخي.

بيّن البحث أن مصادر مصر الإسلامية تأرجحت في بيان دوافع اعتقال المجاهد في مكة بين الدافع السياسي والدافع الاقتصادي بما في ذلك صراع النفوذ على المشاعر المقدسة في مكة.

أن المصادر اليمنية تبنت فرضية المؤامرة السياسية على السلطان المجاهد دون إيضاح لمصادر تلك المؤامرة والتي وصفتها بالوشاية بالمجاهد لدى ممالك مصر وأشرف الحجاز.

سعت المصادر اليمنية إلى تبرئة المجاهد وأن الكيد السياسي هو من ألبسه ثوب المعتدي والمتآمر.

بيّن البحث أن أبرز نقاط التباين بين المصادر اليمنية والمصرية حول هذه الحادثة يكمن أساساً في مسألة التفسير والتأويل للأسباب والعلل الكامنة وراء الواقعة وتفصيلها.

سعت المصادر المصرية إلى تبني مفهوم الحملة العسكرية التي واجهها أمراء الحج المصري، بينما المصادر اليمنية تؤكد على كونه محمل حج قاده المجاهد يخلو من المفهوم العسكري.

أبرزت المصادر المصرية المجاهد كونه من فجر شرارة الحرب في مكة في تلك الواقعة، بينما تناولته مصادر عصره اليمنية مدافعاً ومنافحاً عن اعتداء وقع عليه.

كشف البحث عن تعاطٍ إيجابي للكتابات التاريخية المصرية مع السلطان المجاهد بعد اعتقاله مع تأرجح بين تكريم محض وبين تكريم ممزوج بالإذلال في معاملة سلاطين مصر للمجاهد.

برهن البحث عن عدم قدرة المصادر اليمنية على مجازاة المصادر المصرية في توثيق حقبة أسر المجاهد في مصر واكتفت بالإشارات المقتضبة فقط.

اتفقت أن وقوع المجاهد في الاعتقال للمرة الثانية وسجنه في حصن الكرك كان مرده الارتياح في شخصية المجاهد والوشاية به.

بيّن البحث على أن مصادر مصر الإسلامية عدت هذا الاعتقال بمثابة تصحيح لمسار العلاقات المصرية - اليمنية في عصر سلطان المجاهد.

أشارت تلك الكتابات إلى تلقي المجاهد للعديد من المؤثرات الحضارية عبر ملازمته للمجالس السلطانية والنخب المصرية.

برهن البحث على إشارات المؤرخين لانعكاسات اعتقال المجاهد على أدائه السياسي إزاء أشرف مكة واستبدال الصدام العسكري بالحرب الاقتصادية.

أثبت البحث على التوجه الإيجابي للمصادر المصرية واليمنية والحجازية إزاء شخصية والد المجاهد ودورها في ضبط المملكة في غيابه.

برهنت الدراسة على حرص مصادر مصر الإسلامية على إبراز المحدد الاقتصادي في حادثة اعتقال المجاهد، لاسيما دور التجار الكرام اليمنيين.

كشف البحث عن تلك الاحترافية والنضج لدى مؤرخي مصر الإسلامية في تناول واقعة ذات طابع عال من الحساسية السياسية وانعكاساتها على منطق المؤرخ ومصاديقته.

الهوامش:

- (1) عن نسبه، ينظر: المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار المغرب الإسلامي، بيروت 2002م، ج2، ص484، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت 1993م، ج3، ص49، بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله (ت947هـ/1540م)، تاريخ ثغر عدن، ط2، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، منشورات المدينة، بيروت - صنعاء 1986م، ج2، ص139.
- (2) الثنيان، محمد بن عبدالرحمن راشد، رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة، مجلة الدار، العدد 1، السنة 25، دار الملك فيصل، الرياض، 1420م، ص125.
- (3) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت 2000م، ج21، ص68.
- (4) ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي (ت944هـ/1537م)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط2، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء 1989م، ص367، وينظر: الثنيان، رحلة السلطان المجاهد، ص126.
- (5) الوافي بالوفيات، 21/68، وينظر: اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن سليمان (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1993م، ج4، ص366.
- (6) ينظر: السندي، عبدالعزيز بن راشد، المدارس اليمنية في عهد الدولة الرسولية (858-626هـ/1229-1454م)، ط أولى، د.ت، 2003م، ص30.
- (7) الصفدي، الوافي بالوفيات 21/68.
- (8) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط2، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء 1983م، ج2، ص105، وينظر: ابن الديبع، قرة العيون، ص349.
- (9) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/100.
- (10) نفس المصدر ونفس الصفحة.
- (11) ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت 2002م، ج4، ص286، الثنيان، رحلة السلطان المجاهد، ص125.
- (12) ينظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/107، المقرئزي، درر العقود 2/493، الثنيان، رحلة السلطان المجاهد، ص125.
- (13) محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما 628-923هـ/1231-1517م، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الإسكندرية 1989م، ص ص406-407.
- (14) السندي، المدارس الإسلامية في اليمن، ص30.
- (15) ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، د.ت، ج5، ص30، الثنيان: رحلة السلطان المجاهد، ص125.

- (16) الأفضل الرسولي، الملك عباس بن الملك المجاهد (ت778هـ/1377م)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبدالواحد عبدالله الخامري، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء 2004، ص 49-50 (مقدمة التحقيق).
- (17) بنو رسول، ص 407.
- (18) ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى 5/31، محمد عبدالعال، بنو رسول، ص 408-409.
- (19) الثنيان، رحلة المجاهد، ص 125.
- (20) غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة 1968، القسم الأول، ص 500.
- (21) مرآة الجنان 4/366، وينظر: ابن الديبع، قرة العيون، ص 367، الزركلي، الأعلام 4/286.
- (22) ينظر: الحبشي، عبدالله محمد، حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، دار القرآن الكريم، بيروت 1979، ص 149-155.
- (23) ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى 5/30، الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/107، بامخرمة، ثغر عدن 2/150.
- (24) ينظر: ابن الديبع، قرة العيون 368، الثنيان، رحلة السلطان المجاهد إلى مكة، ص 125-126.
- (25) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/106، وينظر: ابن الديبع، قرة العيون، ص 368.
- (26) الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/107، وينظر: السنيدي، المدارس الإسلامية في اليمن، ص 34.
- (27) ينظر: يحيى بن الحسين، غاية الأمان 1/494، بامخرمة، ثغر عدن 2/141.
- (28) شكري، محمد سعيد، العلاقات الثقافية والفكرية بين مصر واليمن 1798-1948م، مجلة سبأ، ع7، جامعة عدن، عدن 1998، ص 121.
- (29) بركات، علي عبدالكريم محمد، الصلات الحضارية والفكرية بين اليمن والبلاد الإسلامية 626-858هـ/1229-1454م مصر والحجاز أمودجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، صنعاء 2010، ص 182.
- (30) ينظر: المقرئزي، أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ج3، ص 84-79، ص 132، 4/159، 176.
- (*) أي إنجاد سلطان مصر للمجاهد.
- (31) المقرئزي، السلوك 3/79.
- (32) نفس المؤلف، درر العقود 2/487-488، وينظر: محمد عبدالعال، بنو رسول، ص 407-408.
- (33) ينظر: درر العقود 2/488، محمد عبدالعال، بنو رسول 407-408.
- (34) المقرئزي، درر العقود 2/488.
- (35) ينظر: العقود اللؤلؤية 2/27.
- (36) نفس المصدر 2/37.
- (37) ينظر: المقرئزي، درر العقود 2/488، الخزرجي، العقود اللؤلؤية 2/37، يحيى بن الحسين، غاية الأمان 1/502.
- (38) القلقشندي، صبح الأعشى 5/30.
- (39) الدرر الكامنة 3/49.

- (40) علي بركات، الصلات الحضارية، ص159، وينظر: عز الدين، محمد كمال، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، دار اقرأ، بيروت 1984، ص120.
- (41) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب المصرية، القاهرة 1963، ج9، ص ص79-78، العقود اللؤلؤية 2/37.
- (42) بنو رسول، ص421.
- (43) (*) وهو أقرب إلى التماس المبرر للمجاهد لرغبته في إخراج المماليك بدليل أنهما عقبا على ذلك المبرر بفساد أفراد الحملة في أنحاء البلاد. ينظر: نفس المصدر، ونفس الصفحة.
- (44) ينظر: العقود اللؤلؤية 2/38، غاية الأمانى 1/503.
- (45) ينظر: الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت832هـ/1428م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت 2000، ج2، ص ص299-298.
- (46) نفس المصدر، 2/298.
- (47) صبح الأعشى 5/30.
- (48) نفس المصدر، ونفس الصفحة.
- (49) القلقشندي، صبح الأعشى 5/30.
- (50) السلوك لمعرفة دول الملوك 4/131.
- (*) أوردت بعض المصادر أن قوام هذه الحملة بلغت (700) فارس و(800) قواس وعدد كبير من الجند من جميع أقاليم اليمن. ينظر: السالمي، عبدالحفيظ بن حمدي، الثورات الداخلية والحملات العسكرية الخارجية على مكة المكرمة وأثرها على الأوضاع العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة 2009، ص380.
- (51) نفس المرجع، ص382.
- (52) السلوك لمعرفة دول الملوك 4/135.
- (53) العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ط2، مشروع الكتاب، وزارة الإعلام، نسخة مصورة من المخطوط، صنعاء 1981، ص385، وينظر: نفسه، العقود اللؤلؤية 2/77، بامخرمة، ثغر عدن 2/149.
- (*) في تقديري أن هذا السبب هو ذريعة لاعتقاله أكثر منه سبباً وإلا فالتجاوز قد يحصل لسبب أو لآخر.
- (54) الدرر الكامنة 3/49.
- (55) النجوم الزاهرة 10/226-228.
- (56) ينظر: السالمي، الثورات الداخلية والحملات العسكرية، ص381 (الهامش).
- (57) ينظر: العقود اللؤلؤية 2/83، غاية الأمانى 2/586.
- (58) عن الخزرجي ومكانته، ينظر: بركات، علي عبدالكريم محمد، الكتابة التاريخية والمؤرخون في اليمن في عصر الدولة الرسولية (858-626هـ/1454-1229م) الجندي والخزرجي أمودجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، عدن 2006، ص ص174-176.
- (59) محمود إسماعيل، إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل، مجلة عالم الفكر، العدد4، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2001، ص41.
- (60) ينظر: النجوم الزاهرة 10/226-228، السلوك لمعرفة دول الملوك 4/130.

- (61) صبح الأعشى 5/31، وينظر: السالمي: الثورات الداخلية والحملات العسكرية، ص381 (الهامش).
- (62) الدرر الكامنة 3/49.
- (*) أي العسكر المصري وحلفائهم من أشرف مكة.
- (63) العقود اللؤلؤية 2/77، وينظر: نفسه، العسجد المسبوك، ص387، ابن الديبع، قرّة العيون 363.
- (64) شفاء الغرام 2/298.
- (65) ابن الديبع، قرّة العيون 364، وينظر: المقرئزي، السلوك 4/153، الخزرجي، العقود 2/80.
- (66) الدرر الكامنة 3/50.
- (67) ينظر: المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد عبدالرزاق (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، بيروت 1993، ج1، ص113.
- (68) ابن فهد، النجم عمر بن فهد، محمد (ت812هـ/1885م)، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق: فهد شلتوت، مكتبة الخانجي، دار الجيل للطباعة - القاهرة 1983، ج3، ص252.
- (69) صبح الأعشى 5/30، وينظر: بامخرمة، ثغر عدن 2/148.
- (70) السلوك لمعرفة دول الملوك 4/134، وينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 10/228-230.
- (71) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت 1988، ج14، ص274.
- (72) الكامل، محمد أحمد، اتجاهات الكتابة التاريخية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (626-858)، مجلة كلية الآداب، ع41، جامعة المنصورة، المنصورة 2007، ص199.
- (*) مراسلات ومكاتبات.
- (73) العقود اللؤلؤية 2/79-80، العسجد المسبوك، ص388-389، ابن الديبع، قرّة العيون 363.
- (74) الوصافي الحبشي، وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد (ت782هـ/1280م)، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، د.ت، صنعاء، ص154.
- (75) ينظر: المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك 4/135، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 10/230، بامخرمة، ثغر عدن 2/148.
- (76) ينظر: المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك 4/135، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 10/230، بامخرمة، ثغر عدن 2/148.
- (77) البداية والنهاية 14/274.
- (78) الذهب المسبوك، ص147.
- (79) نفس المصدر ونفس الصفحة.
- (80) المقرئزي 2/495.
- (81) ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 3/50، الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مكتبة ابن تيمية، د.ت، القاهرة، ج1، ص445.
- (82) ابن فهد، إتحاف الوري بأخبار أم القرى 3/259.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- (1) الأفضل، العباس بن علي بن داوود الرسولي (ت778هـ/1377م)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبدالواحد عبدالله الخامري، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء 2004.
- (2) بامخرمة، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله (ت947هـ/1540م)، تاريخ ثغر عدن، ط2، تحقيق: اوسكار لوفجرين، منشورات المدينة، بيروت، 1986.
- (3) ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي (ت874هـ/1496م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة 1963.
- (4) ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت 1993.
- (5) الخزرجي، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن (ت812هـ/1409م)، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوطة مصورة، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1981.
- (6) _____، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ط2، عني بتصحيحه: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء 1983.
- (7) ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي الشيباني (ت944هـ/1537م)، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ط2، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء 1989.
- (8) الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مكتبة ابن تيمية، د.ت، القاهرة.
- (9) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت 2000.
- (10) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي (ت832هـ/1428م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة كبار العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت 2000.
- (11) ابن فهد، نجم الدين عمر بن محمد الهاشمي المكي (ت885هـ/1480م)، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق: فهد شلتوت، مكتبة الخانجي، دار الجيل للطباعة، القاهرة 1983.
- (12) القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالله (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، د.ت.
- (13) ابن كثير، إسماعيل بن محمد (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث، بيروت 1983.
- (14) المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، بيروت 1993.
- (15) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1997.

- (61) _____، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الحليبي، دار المغرب الإسلامي، بيروت 2000.
- (17) الوصافي الحبشي، عبد الرحمن بن محمد (ت782هـ/1280م)، تاريخ وصاب: الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، د.ت، صنعاء.
- (18) اليافعي، أبو عبدالله بن أسعد اليميني (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1993.
- (19) يحيى بن الحسين (ت1100هـ/1688م)، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة 1968.
- ثانياً: المراجع:**
- (20) بركات، علي عبد الكريم محمد، الصلات الحضارية والفكرية بين اليمن والبلاد الإسلامية (-626 1454-1229/858م) مصر والحجاز أمودجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، صنعاء 2010.
- (21) _____، الكتابة التاريخية والمؤرخون في اليمن في عصر الدولة الرسولية (858-626هـ/1229-1454م) الجندي والخزرجي أمودجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، عدن 2006.
- (22) الحبشي، عبدالله محمد، حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، دار القرآن الكريم، بيروت 1979.
- (23) الثنيان، محمد بن عبد الرحمن بن راشد، رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة، مجلة الدار، العدد1، السنة 25، دار الملك فيصل، الرياض 1420م.
- (24) الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت 2004.
- (25) السالمي، عبد الحفيظ بن حمدي، الثورات الداخلية والحملات العسكرية الخارجية على مكة المكرمة وأثرها على الأوضاع العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة 2009.
- (26) السنيدي، عبدالعزيز بن راشد، المدارس اليمنية في عهد الدولة الرسولية، ط1، د.ك، 2003.
- (27) شكري، محمد سعيد، العلاقات الثقافية والفكرية بين مصر واليمن (1948-1798م)، مجلة سبأ، ع7، قسم التاريخ، جامعة عدن، عدن 1998.
- (28) عز الدين، محمد كمال، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، دار افرأ، بيروت 1984.
- (29) الكامل، محمد أحمد، اتجاهات الكتابة التاريخية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (858-626)، مجلة كلية الآداب، ع41، جامعة المنصورة، المنصورة 2007.
- (30) محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية 1980.
- (31) محمود إسماعيل، إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل، مجلة عالم الفكر، ع4، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2001.